

تفريغ عقيدة السلف وأهميتها

لفضيلة الشيخ/ د. سعود بن عبدالعزيز الخلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد

ففي هذا اليوم المبارك يوم السبت الموافق لـ ٦ من شهر ذي القعدة لعام ١٤٤١
نبدأ بهذه الدروس التي أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني والمستمعين بها وموضعها

(لماذا عقيدة السلف دون غيرها يجب الالتزام بها)

هذا عنوان هذا الدرس

ولعل الوقت يضيق عن استيعابه ولكن سأجتهد لأبينه
ولو على عدة حلقات لعل الله تبارك وتعالى أن ينفع به

أولاً:

عقيدة السلف تتميز عن غيرها من العقائد المخالفة لها

بانتمائها في دقيق المسائل وجليها إلى الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فعقيدة السلف تتميز بهذا انها ملتزمة بالوحي المنزل من عند الله عز وجل سواء كان من كلام
الله تعالى او من كلام رسوله صلى الله عليه وسلم لافرق

فهي تجمع المسلمين على هذا الاصل الاصيل والقاعدة العظمى التي يدعي جميع المنتمين إلى
الاسلام يدعون انهم ينتمون إلى هذا الاصل ولكنهم في الحقيقة يخالفون ويختلفون ويبتدعون
أصولاً لا تتفق مع هذا الاصل بل تخالفه

وجميع أهل الأهواء إذا تبصرنا وسيأتينا الإشارة الى ذلك بأذن الله تعالى

أنهم ابتدعوا أصولاً تخالف الأصل الاصيل والأمر الواجب على كل مسلم ان يتبعه وهو كلام
الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فعقيدة السلف تتميز عن سائر هذه العقائد
المبتدعة والتي هي كثيرة تتميز بانتمائها إلى هذا الوحي فلا يقدم السلف كلام الله عز وجل
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم رأياً ولا عقلاً ولا هوى ولا شخصاً ولا حزباً ولا توجهاً بل
هم يستسلمون لمداول النصوص ويقفون عند حدودها لا يتعدونها

وما أدركه المسلم من معنى النص وفهمه فذلك فضل الله والحمد لله على ذلك ومالم يدركه يكل علمه إلى عالمه

لأننا أمرنا ان نقول كل من عند ربنا هذا كله كلام الله ونحن آمنا به كما قال الله تبارك وتعالى (قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا إِلَىٰ إِٰزْهٰهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ)

فنحن نؤمن بكل ما أنزل الله ونفهم ما فهمنا الله من ذلك ونتوقف فيما لم ندركه من هذا فإن كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يحيط به المسلم وإنما يجتهد في فهمه وما جهله يتوقف فيه فهذا منهج السلف كما قال الله تبارك وتعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِٓ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)

وسنبين بإذن الله تعالى بعد هذه المقدمة المميزات التي تميزت بها عقيدة السلف ومنهجهم عن سائر المناهج المختلفة

تميزت بها عقيدة السلف عن سائر المناهج التي ينقسم إليها المسلمون وتتنازع كثير من المسلمين أصول متنوعه ومختلفة أما السلف فإنهم إلتزموا بأصل واحد وهو الكتاب والسنة فما ارشد إليه الكتاب والسنة إلتزموه وقدموه على كل شيء وكان هو إمامهم وقائدهم أعني الكتاب والسنة

أولا

من أهم ما يدل على وجوب إلتزام منهج السلف ان الله تبارك وتعالى ورسوله قد أمرا باتباع منهج السلف

فإنه أمر باتباع منهج السلف ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك والمراد بالسلف هنا قبل ان نبدأ بذكر الأدلة

المراد بالسلف:

هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم من سلك طريقهم واتبع منهجهم

لأن هذا الدين لم يتوقف عند اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل هذا الدين منذ بعث الله تبارك وتعالى نبيه إلى يوم القيامة مستمر

وحين قال الله تعالى (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) اكتمل الدين وصار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم يغتزون ويلتزمون بهذا الاصل الذي هو الكتاب والسنة ثم من جاء بعدهم قد تكون حدثت لهم حوادث وجد في حياة المسلمين مستجدات

فمن يتابعون؟

يتابعون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويلتزمون بمنهجهم في المستجدات

وهكذا كل من جاء بعدهم يلتزم بمنهج اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبمنهج من اتبع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

لهذا المراد بالسلف هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم التابعين لهم بإحسان ومن تبعهم من أئمة الهدى وأعلام الدين

بخلاف من رمى ببدعة من الخوارج او الروافض او الجهمية او المعتزلة ونحوهم لأن هذه الفرق بعضها خرج في زمن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فالصحابه والله الحمد كما هو معلوم من تاريخهم سلمهم الله عز وجل من جميع البدع فلا يوجد صحابي يرمى ببدعة والله الحمد والمنة

ولكن وقع في التابعين ليس التابعون لهم بإحسان وإنما في جيل التابعين وقع أناس في البدع فلهذا هؤلاء الذين وقعوا في البدع ليسوا لنا بسلف وليسوا لنا بأئمة ولا يقتدى بهم فمن رمى ببدعة من الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة او نحوهم فهذا يتجنب أما من سلم وأتبع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهذا يهتدى ويقتدى بقوله ويستفاد من علمه ومنهجه

وأما الأدلة الدالة على وجوب اتباع منهج السلف

وهنا هذه نقطة مهمة جدا

لماذا يجب علينا ان نتبع منهج السلف ؟

لأن الله أمرنا بذلك

قال تبارك وتعالى

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

هذه شهادة عظمى من رب السماوات والارض بأنه رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والانصار

ماذا رضي منهم؟

رضي أسلوبهم ومنهجهم وطريقتهم والدين الذي اتبعوه والمسلك الذي سلموه رضي ذلك جل وعلا وأعلن رضاه من فوق سبع سماوات ثم أضاف ربنا تبارك وتعالى انه ايضا الذين اتبعوهم بإحسان هؤلاء مرضي عنهم فإذا نحن مكلفون بأن نسلك سبيل المرضي عنهم وأن نتبع منهج المرضي عنهم وليسوا إلا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلتحق بهم من جاء بعدهم ممن سلك طريقتهم لأن الله قال والذين اتبعوهم بإحسان هؤلاء كلهم قد وعدهم الله عز وجل بالجنة ورضي عنهم وليس ذلك إلا لأنهم استقاموا على الهدى وليس ذلك إلا لأنهم إلتزموا الهدى وليس ذلك إلا لأنهم سلكوا ما يحب الله ويرضى من الدين والشرع والمنهج

وقال تبارك وتعالى أيضاً

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

فالله تبارك وتعالى هنا بيّن في هذه الاية ان من انحرف عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وطريق المؤمنين (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) لم يلتزم بمنهج المؤمنين فهذا - نسأل الله العافيه - وعده الله بجهنم وساءت مصيرا

ويقول تبارك وتعالى

(فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

(فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ) يقصد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كل من آمن بمثل ما آمن به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد اهتدى وإن خالفهم فهو لاء – نسأل الله العافية – أصحاب الطرق وأصحاب المناهج المخالفة المنحرفة التي لا يرضاها الله تبارك وتعالى ولا يرضاها رسوله صلى الله عليه وسلم

إذاً هذه الآيات فيها دلالة واضحة على أن الله تبارك وتعالى هو الذي أمرنا أن نلتزم بمنهج الصحابة ومنهج السلف لأن السلف المقصود به ما تقدم

يعني السلف بالمقصود به لغة

المقصود بالسلف

هو من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك

هذا في اللغة

والمقصود هنا

هم صحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن سلك منهجهم

وهناك أحاديث أيضاً تدل على ذلك – على وجوب إلتزام منهج السلف –

منها حديث العرباض بن سارية وهو حديث مشهور قال (وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِغَةً، وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَأَوْصِنَا.)

أنظر وصية النبي صلى الله عليه وسلم ودائماً الموصي يوجز ويذكر أهم ما يجب أو أهم ما يحب أن يلتزمه من يوصيه أي يوجز في العبارة ويذكر الأهم وليس المهم -يذكر الأهم-

قال صلى الله عليه وسلم لما طلبوا منه ذلك

(قال: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَأَنَّهُ مَن يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛)

كأن الصحابة هنا سألوا سؤالاً النبي صلى الله عليه وسلم ما المخرج من هذا الخلاف يا رسول الله ما المخرج من هذا الاختلاف يا رسول الله

قال (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،) {رياض الصالحين ، وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واحمد باختلاف يسير}

أنظر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم نبينا الكريم أمر باتباع منهج أصحابه

إلتزام سنته وسنة الخلفاء الراشدين ومن هم الخلفاء الراشدون ؟

هم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي

ولاشك ان كل من سلك سبيل الهدى إنما سلك سبيل هؤلاء الخلفاء الراشدين وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هذا هو أمرٌ واضح في هذا النص بالتزام للخروج من الاختلاف والانحراف الخروج منه بالتزام سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين ومن الادلة أيضاً

حديث عبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
(لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّةً
عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً،
وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً،)

يعني تزيد هذه الامة عن اليهود والنصارى بأمة واحدة زيادة فيكونون ثلاث وسبعين فرقة
فقالوا -اي الصحابة- (قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟)

لأنهم كلهم في النار فقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلهم في النار دليل على انهم على
الباطل لان الباطل كله يجعله الله عز وجل في النار
قال صلى الله عليه وسلم (كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً، قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: مَا أَنَا
عَلَيْهِ وَأَصْحَابُ) (اخرجه الترمذي)

وفي رواية (ما انا عليه اليوم واصحابي)

وفي رواية (الجماعة)

وفي رواية (إلا السواد الأعظم)

فهذا الحديث صححه أهل العلم وإن كان بعض الناس قد يطعنون فيه وخاصة المعاصرين
لماذا؟

لأنهم يرون ان هذا الحديث يأتي على كثير من مناهجهم وخاصة حين يصححون لأصحاب
الباطل واصحاب البدع المنحرفة عن منهج الصحابة يصححون لهم منهجهم ويزعمون ان
هؤلاء كلهم على منهج

والحقيقة انهم على مناهج مخالفة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال عليه الصلاة
والسلام كما في حديث عبدالله بن مسعود كما سيأتي انه خط خطأ وقال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطاً عن يمينه وشماله فقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه

فهذه سبل لا يمكن ان تكون هي وسبيل الحق الذي شرعه الله تبارك وتعالى وأنزله ان تكون
سبيلاً واحداً هي خطوط مخالفة للخط الذي جرى عليه ومشى عليه نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ومشى عليه اصحابه رضوان الله تعالى عليهم

أقول هذا النص وغيره والنصوص السابقة

تدلنا على ان المخرج والنجاة إنما هي بالتزام منهج الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وهذا امر
من تأمله يدرك انه لو لم تأت هذه النصوص لكان ذلك هو الواجب على المسلم

لماذا؟

لأن القرآن والسنة في آخر عهد الصحابة ثم بعدهم تعرض لفهوم عديدة
يعني جاء الخوارج كما سيأتي وفهموا فهوماً من نصوص الكتاب والسنة
وجاء الرافضة وفهموا فهوماً مختلفة

وجاء المعطلة وفهموا فهوماً

وجاء القدرية وفهموا فهوماً

فكيف نميز ونحن متأخرون

*وكلاً يدعي وصلاً بليلى

كلاً يدعي انه على الكتاب والسنة كيف نميز -نحن- الفهم الصحيح من الفهم الباطل ؟

نرجع إلى الذين حملوا الكتاب والسنة ومشوا على الارض تطبيقاً للكتاب والسنة

وطبقوها بحياتهم ، وعلموها من جاء بعدهم ، وأثنى الله تبارك وتعالى عليهم وهم أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ثم من سلك منهجهم فإذا هذا يميز لنا في الحقيقة ان فهم الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم هو المرجع وهو الذي يبين الحق من الباطل بالنسبة للفهوم المستحدثة وإن كانت
قد تنتمي إلى الكتاب والسنة

طبعاً لا تنتمي إلى الكتاب والسنة من ناحية وجه حق هي تنتمي إلى الكتاب والسنة من ناحية
وجه باطل

لأنهم يتصرفون في مدلولات الكتاب والسنة فيغيرونها ويبدلونها او يأخذون ببعض ويتركون
ببعض

المهم انهم لا يلتزمون الكتاب والسنة ولو التزموا الكتاب والسنة لما حدثت البدعة ولا وقع
الانحراف

فإذاً الكتاب والسنة موجودة ولكن صار الاشكال في فهم المدلول

فهنا وجدنا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لم يختلفوا في المدلول

ثم اتبعنا منهجهم والتزمنا به لأن الله امرنا باتباعه فكأن الله تبارك وتعالى يقول لنا إن هناك
مفاهيم سترد على هذا النص الإلهي والوحي الإلهي

فأي فهم تقدم

إذا جاء قول الله تبارك وتعالى

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)

أتاك المعطل وقال : لا هو لا يستوي وإنما استولى وليس استوى .

ونحن متأخرون فماذا نقول ؟

نبحث ، الصحاب ماذا قالوا في ذلك نجد ان الصحابة فهموا هذا الفهم ولم يفسروه ولم يعطلوه ولم يمنعوا مدلوله

فإذا نحن نرجع إلى فهم الصحابة ونترك هذا الذي إبتدع وما إبتدع ونسلم من بدعته بالتزام منهج الصحابه رضوان الله تعالى عليهم

فإذا منهج السلف لماذا يجب علينا ان نتبعه ؟

لأن الله تبارك وتعالى وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم أمروا بذلك ،أوجبوا علينا التزامه

كذلك إذا بحثنا في منهج أو في كلام أهل العلم من الصحابة وغيرهم ، نجد أنهج وجهونا هذه الوجهة وهم أكثر الناس فهماً لدين الله أكثر الناس فهماً وأكثرهم إدراكاً لمعاني وحي الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم هم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

نجد ان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول : (مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا ، فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ ، أولئك أصحابُ محمد - صلى الله عليه وسلم -)

يعني الذين يقصد بالإستئان بسنتهم قال (أولئك أصحاب محمد) يعني الذين استنوا بسنتهم أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

قال(أولئك أصحابُ محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كانوا أفضلَ هذه الأمة : أبرَّها قلوبًا ، وأعمقها علمًا ، وأقلها تكلفًا ، اختارهم الله لصحبة نبيّه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)

هذا يؤكد ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فهموا من النصوص السابقة

هو ان الواجب التزام منهج الصحابة لأنهم هم المقصودون إبتداءً

فمن سلك منهجهم سلم ونجا ومن ترك منهجهم وأعرض عنهم كما قال الله تعالى

(تَوَلَّهِ مَا تَوَلَّى وَصَلَّىٰهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) نسأل الله العافية

ويقول حذيفة رضي الله تعالى عنه

(يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يمينا وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً){رواه البخاري}

قال (يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً،)

يعني ان المتقدمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقوكم فالتزموا طريقهم وإلا انتم إذا استقمتم فإنكم تسبقون سبقاً بعيداً من يأتي بعدكم

قال (فإن أخذتم يمينا وشمالاً، لقد ضللتم ضلالاً بعيداً)

يعني إلتزموا منهج من سبق لتفوزوا بالفلاح وتسلموا -نسأل الله العافية - من الابتداع في الدين

ويروي الآجري -رحمه الله - عن الامام مالك رحمه الله وهو ينبه إذا ذكر عنده الزائغون

(إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الرَّائِعُونَ فِي الدِّينِ يَقُولُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ سُنَّتًا ، الْأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاسْتِكْمَالٌ لِمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ، وَفُتُوهُ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ تَغْيِيرُهَا ، وَلَا تَبْدِيلُهَا ، وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا ، مَنْ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ ، وَمَنْ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَمَنْ تَرَكَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى ، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) { الشريعة للأجري }

يعني ان عمر بن عبدالعزيز وهو المعداد خامس الخلفاء الراشدين -يعني انه على منهج الخلفاء- رحمه الله تعالى

يقول عليكم بسنن ولاة الامر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فإن التزام منهجهم وطريقتهم هذا واجب ديني ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها

يعني أنك لست مخير إذا جاء المنهج من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأجمعوا -أي الصحابة – اهل العلم يجمعون على وجوب التزام ما قاله اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

لكن إن اختلفوا ينظر في الدليل لكن إن اجمعوا على شيء ليس لأحد من المسلمين خلافهم ونص على ذلك كثير من اهل العلم ان اجماع الصحابة واجب الاتباع ولكن إذا وقع بينهم خلاف كما يقع في المسائل الفقهية فإنه يكون قول المسلم يتبع الدليل أيهم أولى بالدليل وحجته اوضح وقوله منضبط مع الدليل من الكتاب والسنة فهذا هو الذي يجب اتباعه

وقال ايضاً ابو العالية رحمه الله :

(وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي عَلَيْهَا أَصْحَابُهُ ، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ)

يعني التزموا بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وبما كان عليه اصحابه رضوان الله تعالى عليهم وارضاهم

فاذاً نحن قد اتضح لنا من خلال هذه النصوص التي سبق ان الله جل وعلا هو الذي أمرنا باتباع منهج السلف

لماذا نتبع منهج السلف؟

لأن الله أمرنا بذلك

إعلم أخي المسلم انك اذا اتبعت منهج السلف فقد اتبعت امر الله عز وجل وأنه مهما كان لك شيخ او امام يخالف منهج السلف

فاعلم انك قد خالفت أمر الله

لأن الله عز وجل هو الذي أمر باتباع منهج السلف

وتكميلاً لهذا الكلام

لماذا يجب علينا ان نتبع منهج السلف ؟

لأن الله أمرنا بذلك ابتداء

ولكن منهج السلف يتميز لماذا؟

هنا هذه أمور مهمه جداً

أن منهج السلف يتميز بمميزات

ستجد ان هذه المميزات كل اصحاب بدعة من البدع قد خالفوا إما فيها كلها او في بعضها
ستجد انهم إنما ابتدعوا لأنهم خالفوا بعض هذه القواعد او كلها إما ان يخالفوا فيها كلها او
يخالفوا في بعضها

وأول قاعدة يتميز بها السلف هي

١. الالتزام بالكتاب والسنة

السلف ليس لهم إمام وليس لهم مرجع وليس لهم مصدر إلا الكتاب والسنة وشيء دل عليه
الكتاب والسنة كما يقولون مثلاً في القياس وغير ذلك لكن ستجد دليلاً في الكتاب والسنة

لكن ان يجعلوا مصدراً لهم لا يدل عليه الكتاب والسنة فهذا حاشاهم ان يكون ذلك لهم منهجاً او
لهم مصدراً فالسلف يتميزون بأنهم يتميزون بالكتاب والسنة وهذا امر الله عز وجل الذي امرنا
به وامرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم

فالله تبارك وتعالى يقول

(اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)

ويقول تبارك وتعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

ويقول تبارك وتعالى

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا)

ويقول تبارك وتعالى

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)

وانظر هذه الآية نزلت في قضية خاصة لأنها في زواج زيد بن حارثة من زينب بنت جحش أم
المؤمنين رضي الله عنها فكانها أنفت من ذلك ابتداءً مع ان هذا امر خاص الزواج يخص
الانسان يختار ما يشاء لكن لما جاء امر الله ورسوله ارتفعت الخصوصية هنا فأنزل الله هذه
الآية

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)

إذاً إذا جاء الامر ولو كان المر في خصوصيتك يعني خاصاً فيك

مثلا

-نسأل الله العافية- رجل عشق امرأة زانية لا يجوز له ان يتزوجها مع ان الامر مفتوح له ان يتزوج ما شاء من النساء مما يحل له زواجه يجوز ولكن الزانية لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى نهى عن ذلك

قال:

(وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ)

فإذا ليس للمؤمن ان ينكح زانية هذا في خصوصية نفسك فهذا يدخل تحت هذا الامر فإذا الامر اذا جاء التوجيه الشرعي في شيء توقفت الخصوصية وصار الامر امر الشارع ويقول الله تبارك وتعالى

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

فكل ما جاء عن الله عز وجل فهو واجب الاتباع

والسلف كانوا لا يقدمون على كلام الله وكلام رسوله شيئاً

كيف والرسول صلى الله عليه وسلم ايضاً يقول عليه الصلاة والسلام

(دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) {رواه البخاري}

وفي حديث جابر في مسلم

ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أما بعد يعني إذا خطب صلى الله عليه وسلم يقول جابر كأنه منذر الجيش

فيقول

(ويقول: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) {رواه مسلم}

يعني خير الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

والواجب على المسلم ان يتبع خير الحديث وخير الهدي

وقال عليه الصلاة والسلام

(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى.)

{رواه البخاري}

ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

فقال: هذا سبيلُ الله ثمَّ خطَّ خُطوطاً عن يمينه (خطَّ لنا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم خطًّا وعن شماله ثمَّ قال: وهذه سُبلٌ، على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه ثم تلا {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ} [الأنعام: ١٥٣]) إلى آخر الآية

{صحيح ابن حبان}

أنظر وحد السبيل وعدد السبل فالسبيل واحد ليس اثنان ولا ثلاثة ولا اربعة إنما هو واحد فقط وهو السبيل الذي جاء في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(إن ناسا يجادلونكم بمشنتبه القرآن؛ فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل.) {الشریعة للأجري}

فإذاً السلف يلتزمون بهذا المنهج ولا يتعدونه ويجعلونه ما يدورون في فلكه فهم يدورون في فلك الكتاب والسنة لا يتعدونها أبداً مربوطين بالكتاب والسنة في أمور الدين ليس أمامك خيار إنما عليك الكتاب والسنة

القاعده الثانية

٢. لا يقررون وجود معارضة بين الكتاب والسنة

الامر الثاني مما يلتزم به السلف ايضاً هم يأخذون بالكتاب والسنة ولا يعارضون ولا يجدون التعارض بين الكتاب والسنة يعني التعارض الذي ينفي أحدهما الآخر يعني كأن يكون الكتاب يدل على شيء ويأتي آخر ويقول السنة تدل على ذلك على خلاف ما يدل القرآن عليه

هذا لا يكون عند السلف هذا يكون عند اهل البدع اما السلف فإنهم لا يقررون ولا يعتقدون وجود معارضة بين الكتاب والسنة بل هما من مشكاة واحدة فكما لا يختلف القرآن أوله عن آخره ولا تختلف أوامره ونواهيه كذلك لا يكون الاختلاف بين القرآن والسنة بل إن الكل من عند الله عز وجل

كما قال تبارك وتعالى

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

او كما قال الله تبارك وتعالى

(إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

يعني ما يأتي من النبي صلى الله عليه وسلم

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

فإذا كان كله من مشكاة واحدة والنبي صلى الله عليه وسلم هو الشارح للقرآن والمفسر له

كما قال الله تبارك وتعالى

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)

يعني هو عليه الصلاة والسلام الذي يشرح القرآن

كما قال عليه الصلاة والسلام

(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يَوْشِكُ رَجُلٌ يَنْتَنِي شُبْعَانًا عَلَى أُرَيْكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُم بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ) {مسند أحمد}

يعني هذا حال لا يكون من حال المسلم ان يعارض القرآن بالسنة او يعارض السنة بالقرآن أبداً بل هما من مشكاة واحدة ولا يمكن ان يقع بينها خلاف

وعلى هذا كان السلف رحمهم الله

روى الأجرى عن عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: حَدِّثُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا تُحَدِّثُوا عَنْ غَيْرِهِ،

فقال له عمران رضي الله عنه

(عَنْ عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ : إِنَّكَ أَمْرٌ أَحْمَقُ أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا ، لَا تَجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ ، ثُمَّ عَدَدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَنَحْوَ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : أَتَجِدُ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مُفَسَّرًا ، إِنْ كِتَابَ اللَّهِ أَنَبَهُمْ هَذَا وَإِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ ذَلِكَ)

{الجامع لبيان العلم وفضله لابن عبد البر}

يعني السنة لا تتعارض مع القرآن الكريم كما ان آيات القرآن لا تتعارض كذلك السنة لا تتعارض مع القرآن

وروي عن سعيد بن جبير رحمه الله انه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً

(فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ كَذًا وَكَذًا ، فَعَصِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، أَلَا أَرَاكَ تُعَارِضُ كِتَابَ اللَّهِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،)

يعني لا تعارض الاحاديث بالكتاب

(أَلَا أَرَاكَ تُعَارِضُ كِتَابَ اللَّهِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ) {الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع}

يعني انت حين تعارض ما ورد في القرآن بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غافلاً عن ما في القرآن الكريم وحاشاه عليه الصلاة والسلام ان يكون غافلاً عن ذلك

وكثير ما ذكر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بعض الآيات للنبي صلى الله عليه وسلم فيبين النبي صلى الله عليه وسلم الوجه في ذلك

كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها

(سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ قَالَتْ عائشة: أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخمرَ ويسرقون قال لا يا بنت الصديق، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيَصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) {الترمذي}

فهم مجتهدون في الطاعة حريصون على السلامة من الذنوب وهم خلال ذلك يخافون على طاعاتهم ان لا تقبل منهم هذا حال اهل الايمان فإذا النبي صلى الله عليه وسلم يبين في كثير من الاحيان ما يحتاج المسلم إلى فهمه من كلام الله تبارك وتعالى

لهذا لما جاء الصحابة فسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فكأنهم تقالوها وقالوا نعم النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

(فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا).

يعني ليس امر الله تبارك وتعالى الذي أمر به بعبادته وطاعته خافياً عليه عليه الصلاة والسلام ولا هو يأتي منه التقصير في هذا الباب لأن هؤلاء رأوا انه كأنه قلل لكن النبي صلى الله عليه وسلم بين انه ملتزم بطاعة الله وانه اكثر الناس ايماناً واكثرهم علماً بالله عز وجل واكثرهم تقوى فإذا لا يمكن ان يكون هناك تعارض بين كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

لعلنا ان نتوقف هنا ونعدكم ان نكمل الدروس في هذا الموضوع لأنه في الحقيقة طويل ويحتاج منا إلى وقفات مهمة جداً نجيب فيها على هذا السؤال الذي هو من اهم الاسئلة في هذا الزمن وهو

((لماذا يجب علينا اتباع عقيدة السلف))

وقد كثرت الطرق والمسارات وكل يدعي انه على الحق وكل يزعم انه واصل الى كتاب الله ومتصل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنهم في الحقيقة مختلفون للكتاب مخالفون لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم متجاوزون لحدود الشرع والذين سلموا من ذلك هم السلف ثم سلم كل من التزم منهجهم فأنت يا عبدالله من اسعد الناس اذا التزمت منهج السلف لانه المنهج الذي رضي به الله لأصحابه وصحح طريقتهم وكتب تبارك وتعالى رضاه لهم ولمن سلك منهجهم والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ماذا تريد اكثر من هذه التزكية العظيمة ممن يعلم السر واخفى يعلم ما انزل تبارك وتعالى ويعلم الحق من الباطل وانزل كتابه ليكون الناس على بينة (تركتمكم على البيضاء ليلاً كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) {ابن ماجه}

فمن التزم هذه المحجة البيضاء المتصلة من الملتزم بهذا المنهج الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كتاب الله الى رب العالمين فهذا هو الذي على المحجة البيضاء التي من زاغ عنها هلك ومن التزمها وسلكتها وكان في فجها وطريقها فهذا قد ضمن الله تعالى له النجاة بل ان الله تبارك وتعالى قد قرر رضاه عن هذا المنهج واهله

فنحن نحمد الله ان جعلنا على السنة ونحمد الله ان جعلنا من اهل السنة ونحمد الله ان ليس لنا اماماً إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا منهجاً الا منهج اصحابه

نسأل الله ان يحينا على ذلك ويميتنا على ذلك ويجعلنا مع حزب رسوله صلى الله عليه وسلم وحزب اصحابه والحمد لله رب العالمين

